المجلة
العربية
مجلة الثقافة العربية
399

- ملحمة البامبا
- الحوار الحضاري التبادلي
- الممثل المنتج بطل الدراما العربية

اتحاد الكتّاب.. تجمع بيروقراطي أم مؤسسة مدنية ؟

... وأنت بالصحة والسلامة!!

محمود الهايشة

- مصر -

ردًا على ما كتبه السيد رئيس التحرير في افتتاحية العدد 395 من «المجلة العربية»، ذو الحجة 1430هـ، حيث كتب يقول: «كل تقرير تنمية أو معرفة وأنتم بخير»، نقول له: وأنت بألف صحة وسلامة، وذلك بمناسبة صدور تقرير المعرفة العربية لعام 2009م؛ مع أطيب التمنيات بأن يحدث توقف لتخلف هذه الأمة عند هذا الحد في تقرير 2010م، كفانا فقراً معرفياً وفكرياً!، فقد أصبح الأمل الآن هو عدم التراجع وليس التقدم للأمام!، فقد نسيت هذه الأمة قول الحق سبحانه وتعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)) (سورة العلق).

إن ثورة المعرفة اليوم، ومختلف الآثار المادية والرمزية التي تولدت منها، فتحت أمام الحياة الإنسانية إمكانات جديدة في تطوير مجال العيش، وفي تعزيز المساعي الرامية إلى مزيد من المعارف المساعدة على تحقيق الرفاه الإنساني.

يقع تقرير «المعرفة العربي 2009م.. نحو تواصل معرفي منتج» في 306 صفحات، ويحتوي التقرير على ستة فصول حيث تناول الفصل الأول موضوع «الإطار النظري لمجتمع المعرفة: مفاهيم وإشكالات»، بينما الفصل الثاني «بيئات الأداء المعرفي العربي: توسيع الحريات وبناء المؤسسات»، وقد تعرض الفصل الثالث إلى «التعليم وتكوين رأس المال المعرفي»، وإذا انتقلنا للفصل الرابع «تقانات المعلومات والاتصالات في الدول العربية: دعائم المعرفة وأدواتها»، بينما جاء موضوعا «الأداء العربي في مجال البحث والإبداع»، «رؤية وخطة لبناء مجتمع المعرفة في الوطن العربي». في الفصلين الخامس والسادس على الترتيب. ويلي تلك الفصول الستة المراجع والملاحق، ثلاثة ملاحق الأول (قائمة الأوراق الخلفية)، الثاني (مشروع قاعدة بيانات عن المعرفة في المنطقة العربية)، الثالث (قياس اقتصاد المعرفة للدول العربية)، ويختتم التقرير بالملحق الإحصائي.

انطلق التقرير من مبدأ الحق في المعرفة، واعتبره مبدأ لا يقبل الجدل، وبخاصة في الوطن العربي الذي مازال يعاني أغلبه من الأمية المعرفية والرقمية. كما نُظر إلى المعرفة باعتبارها أداة ونتاجاً للتنمية. وفي الوقت نفسه، ربط التقرير الحق في المعرفة والتنمية بالنهضة والتنوير، واعتبر أن الإبداع هو السبيل المعزز لكل ما يسعف الإنسان في تجاوز عوائقه وقيوده، وقد سمحت هذه المبادئ مجتمعة، بإضفاء الطابع المركب على بعض فصول التقرير، بحكم الترابط القائم فيما بينها. وتسلم فصول التقرير مجتمعة بأن التأخر التاريخي العربي في مجال المعرفة قابل للتدارك، عندما يتوافر الطموح أولاً، وتتوافر الإرادة السياسية المدعومة برصد الموارد اللازمة لبناء البيئات التمكينية والمؤسسات القادرة على رعاية التطور المعرفي وتحويل مكاسبه إلى وسائل مساعدة على تحقيق التنمية الإنسانية الشاملة.

موجز لأهم ما جاء في التقرير:

- الآثار المرتقبة لثورة المعرفة في العالم المعاصر، وأدوارها الصانعة لكثير من مظاهر التقدم في المجال السياسي أو المجال الاقتصادي أو المجال الاجتماعي هي من أهم أسباب العناية بموضوع المعرفة.

- تُشكل المعرفة وثورتها اليوم مدخلاً للإصلاح في الوطن العربي. ولهذا، اتسع مفهوم المعرفة في التقرير ليشمل روحها، أي ليتضمن البعد التنويري والبعد التنموي.

- إن المعرفة حرية، وطريق يستلزم المزيد من شحذ آليات الذكاء الإنساني الخلاق.

- دافع التقرير عن مبدأ التواصل مع العالم دون إغفال منطلقه الأساس المتمثل أولاً في التواصل مع الذات، وذلك بإصلاح عللها ومنحها القدرة على أن يكون تواصلها مع العالم مُنتجاً، وفاعلاً.

- إن الفجوة المعرفية العربية متعددة وعميقة تقتضي، أساساً، الاستعانة بحال المعرفة في العالم وفي المنطقة العربية، من أجل بلورة التعريف الذي يتجاوب وينسجم مع الخصوصيات والطموحات العربية.

- يُضاعف استمرار الفقر والتهميش الاجتماعي النقص في البيئة التمكينية التي يفترض أن تكون رافعة للمعرفة.

- إن الحرية قاطرة للمعرفة؛ وغيابها يساهم في نشوء ظواهر تُفقر المجال المعرفي، وتولد ما يعمق فجوات المعرفة.

- ما تزال نسب الأمية عند الكبار والصغار تحدياً يواجه أنظمة التعليم في كثير من البلدان العربية.

- اهتم التقرير بموضوع تطوير اللغة العربية، من أجل أن تصبح قادرة على أن تكون الوعاء والوسيلة القادرة على إنتاج المعارف الملائمة لمتطلبات الواقع العربي.

- ترادف بعض التقارير الدولية الإبداع بالابتكار العلمي التقني مع تناسي المجالات المعرفية الأخرى، كالعلوم الإنسانية والاجتماعية والإبداع الفني، على الرغم من دورها الهام كفضاء للإبداع والتركيب الخلاق.

- توسيع مجال الحريات، والتناغم والتجاوب مع حاجات التنمية الإنسانية، والانفتاح والتواصل هي القواعد اللازمة لمجتمع المعرفة.

- تعتبر المعرفة محوراً مركزياً في التنمية الإنسانية، وقد تضاعفت أهميتها بفضل العديد من التحولات في المعارف المتعددة.

- في حين حققت دول الخليج العربي أعلى النسب في مجال بلوغ الأهداف التنموية للألفية، لاسيما في مجالات الصحة وتعميم التعليم، مازالت بعض الدول العربية الأخرى عاجزة عن بلوغ تلك الأهداف بحلول عام 2015م.

- إن البلدان العربية من أكثر مناطق العالم اعتماداً على الخارج في تأمين الغذاء لسكانها.

- يتأثر الفقراء العرب أكثر من غيرهم بأي تغيرات في الأسعار العالمية للطعام.

- منذ عقد الثمانينيات حتى الآن، راوحت نسب البطالة في مستوياتها العالمية، لا بل تصاعدت في العديد من الدول العربية.

- للاحتلال وللحروب والنزاعات الداخلية بالغ الأثر في إعاقة مجتمع المعرفة.